الطبعة الثانية

عقيدة الشيعة

تأصيل وتوثيق من خلال سبعين رسالة اعتقادية
من القرن الثاني لغاية القرن العاشر الهجري

جمع و تحقيق و تقديم
الشيخ محمد رضا الأنصاري القمي

١٤

البيان عن جُمل اعتقاد أهل الإيمان

الشيخ أبي الفتح، محمّد بن عليّ بن عثمان الكَراجُكي الواسطي المتوفّى سنة ٤٤٩ هـ

۞ يعدّ مؤلّف هذه الرسالة من فقهاء الإماميّة الأجلّاء في القرن الخامس الهجري، تتلمذ على جماعةٍ منهم الشيخ المفيد والشريف المرتضى وسلّار بن عبد العزيز الديلمي والحسين بن عبيد الله الواسطي، وأبو الحسن بن شاذان القمّي، وصفه العلّامة المجلسي بأنّة : (من أجلّة العلماء والفقهاء والمتكلّمين، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات)، وكراجُك قرية على باب واسط كما في «مراصد الاطلاع».

وهذه الرسالة تتضمّن أموراً لم يرد ذكرها في سائر الاعتقاديّات الصغيرة ولذلك اقتضى التنبيه عليها.

١ ـ يقول عن حقيقة الله سبحانه وتعالى وماهيّته إنّه: (شيءٌ لا كالأشياء) وهذه مقولة قديمة تشبه المقولة المنسوبه الى هشام بن الحكم من أنّه تعالى (جسمٌ لا كالأجسام) وقد أُثير لغط كبير حولها ونُسب إليه القول بالتجسيم زوراً وبُهتاناً،

ولايخفى مراده لمن تدبّر فيها.[١]

٢ ـ يقول عن صفات الله تعالى: (إنّ له صفات أفعالٍ لا يصحّ إضافتها إليه في الحقيقة إلّا بعد فعله... وإنّ له صفاتٍ مجازاتٍ وهي ما وصف به نفسه من أنّه يريد ويكره...).

٣ ـ يقول عن حقيقة حجج الله تعالى : إنّهم (لا يقدرون على خلق ولا رزق ولا يعلمون الغيب إلّا ما أعلمهم إله الخلق).

٤ ـ يقول عن شريعة الإسلام : بأنّها (ناسخة لما خالفها من شرائع الأنبياء المتقدّمين).

٥ ـ يقول عن المؤمن وشرط تسميته بذلك : إنّ (من الشرائط الواجبة للإيمان العمل بالفرائض اللّازمة) .

٦ ـ يقول عن علم الأئمّةعليهم السلام: (وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغايبات على الدوام).

٧ ـ وأيضاً يقول عنهمعليهم السلام: (إنّهم بشرٌ مُحَدّثون، وعبادٌ مصنوعون، لا يَخلِقون ولا يَرزقون،.... ويُستضامون ويخافون فيتّقون، وأنّ منهم مَن قتل ومَن قُبض).

٨ ـ يقول عن أمير المؤمنينعليه السلام : آنّه أفضل الأئمّة قاطبةً و(أنّه لا يجوز أن يُسمّى بأمير المؤمنين أحدٌ سواه، وأنّ بقيّة الأئمّة يُقال لهم الأئمّة والخلفاء والأوصياء والحُجج، وأنّهم كانوا في الحقيقة أُمراء المؤمنين، فإنّهم لم يمنعوا من هذا الاسم لأجل معناه لأنّه حاصلٌ لهم على الاستحقاق، وإنّما مُنعوا من لفظه حِشمةً لأمير المؤمنين).

٩ ـ ويقول أيضاً عن مراتبهم: (إنّ أفضل الأئمّة بعد أمير المؤمنين ولده الحسن ثمّ الحسين، وأفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهديعليه السلام، ثمّ بقيّة الأئمّة بعده على ما جاء به الأثر وثبت في النظر).

١٠ ـ يقول عن التوبة : إنّه (تجوز التوبة من زلّة إذا كان التائب منها مُقيماً على زلّة

---

١. راجع حول هذه المقولة ما كتبه السيّد محمّد رضا الجلالي في بحثه (مقولة جسمٌ لا كالاجسام بين هشام ابن الحكم ومواقف سائر اهل الكلام) المطبوع في مجلة تراثنا: العدد ١٩، ص ٧.

غيرها لا تشبهها ويكون له الأجر على التوبة، وعليه وِزر ما هو مُقيمٌ عليه من الزلّة).

١١ ـ يرى أنّ في يوم القيامة لا يحاسب الله عباده المؤمنين والكافرين بل يأمر بالأوّل منهم إلى الجنّة والثاني إلى النّار (وإنّما يحاسب من خلط عملاً صالحاً وآخر سيّئاً وهم العارفون العُصاة).

١٢ ـ يرى أنّ مسؤوليّة المحاسبة عن العباد يوم القيامة ليست على عهدة الملائكة بل على أنبياء الله تعالى وحججه ، و(أنّ حجّة أهل كلّ زمان يتولّى أمر رعيّته الذين كانوا في وقته).

١٣ ـ يقول عن الأحكام واستنباطها في عصر الغيبة : إنّه (لا يجوز إخراج الأحكام في السمعيّات بقياس ولا اجتهاد، فأمّا العقليّات فيدخلها القياس والاجتهاد).

أدرج الكراجُكي هذه الرسالة ـ مع رسائل أخرى له ـ في كتابه المشهور والمسمّى بـ (كنز الفوائد) وللكتاب مخطوطات عديدة وطبعات حجريّة وحروفيّة متنوعة، وقد استعنتُ في هذه المجموعة بما ورد في ص١٠٩ـ ١١٥ من الطبعة الحجريّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة كتبتها إلى أحد الإخوان، وسمّيتها بـ «البيان عن جُمَل اعتقاد أهل الإيمان».

سألتَ يا أخي أسعدك الله بألطافه، وأيّدك بإحسانه وإسعافه، أنْ أثبتَ لك جُملاً من اعتقاد الشيعة المؤمنين، وأُصولاً في المذهب، يكون عليها بناء المسترشدين، لتُذاكِر نفسك بها، وتجعلها عُدّةً لطالبها، وأنا أختصر لكَ القول وأُجملهُ، وأُقرِّب الذِّكر وأُسهِّله، وأُوردِه على سُنن الفُتيا في المقالة من غير حُجّة ولا دلالةٍ، وما توفيقي إلّا بالله.

اعلم أنّ الواجب على المكلّف:

* أن يعتقد حُدُوث العالم بأسره، وأنّه لم يكن شيئاً قبل وجوده، ويعتقد أنّ الله تعالى هو مُحْدِثُ جميعه؛ من أجسامه وأعراضه، إلّا أفعال العباد الواقعة منهم، فإنّهم مُحْدِثوها دونه سبحانه.

* ويعتقد أنّ الله تعالى قديمٌ وحده، لا قديم سواه، وأنّه موجودٌ لم يزل، وباقٍ لا يزال، وأنّه شيءٌ لا كالأشياء، لا يَشبهُ الموجودات، ولا يجوزُ عليه ما يجوز على المُحْدَثات، وأنّ له صفات يستحقّها لنفسه لا لمعان غيره، وهو:

كونه حيّاً عالماً قادراً قديماً باقياً، لا يجوزُ خروجه عن هذه الصفات إلى ضدّها.

يعلم الكائنات قبل كونها، ولا يخفى عليه شيءٌ منها.

وأنّ له صفاتُ أفعالٍ لا يصحّ إضافتها إليه في الحقيقة، إلّا بعد فعله، وهي ما وَصَف به نفسه من أنّه خالقٌ ورازقٌ ومُعْطٍ وراحم، ومالك ومتكلّم ونحو ذلك.

وأنّ له صفاتُ مجازاتٍ، وهي ما وصف به نفسه من أنّه يُريدُ ويَكره، ويَرضى

ويَغْضَب، فإرادته لفعلٍ هي الفعل المرادُ بعينه، وإرادته لفعل غيره هي أمره بـذلك الفعل، وليس تسميتها بالإرادة حقيقةً، وإنّما هو على مجاز اللّغة.

وغضبه هو وجود عِقابه، ورِضاهُ هو وجود ثوابه.

وأنّه لا يفتقرُ إلى مكانٍ، ولا يُدْرَك بشيءٍ من الحواسّ.

وأنّه منزّهٌ من القبائح، لا يَظْلِمُ العباد، وإن كان قادراً على الظلم، لأنّـه عـالمٌ بقبحه، غنيٌّ عن فعله.

قوله صِدقٌ، ووعده حقٌّ.

لا يُكلّف خَلْقه ما لا يُستطاع، ولا يُحرّمهم صَلاحاً لهم فيه الانتفاع، ولا يأمرُ بما لا يُريد، ولا يَنهى عمّا يريد.

وأنّه خَلَق الخلق لمصلحتهم، وكلّفهم لأجل منازل منفعتهم، وأزاح في التكليف عِلَلهم، وفعل أصلح الأشياء بهم، وأنّه أقدرهم قبل التكـليف، وأوجـدهم العـقل والتمييز، وأنّ القدرة تَصْلَحُ أن يُفعل بها الشيء وضدّه بدلاً منه.

وأنّ الحقّ الذي تجبُ معرفته تُدرك بشيئين وهما العقل والسمع:

وأنّ التكليف العقلي لا ينفكُّ من التكليف السمعي، وأنّ الله تعالى قـد أوجـدَ النّاس في كلّ زمان مُسمِعاً من أنبيائه وحُجَجه بينه وبين الخلق، ينبّههم على طريق الاستدلال في العقليّات، ويفقّههم على ما لا يعلمونه إلّا به من السمعيّات.

* و[يعتقدَ] أنّ جميع حُجَج الله تعالى محيطون عِلْماً بجميع ما يفتقر إليهم فيه العباد، وأنّهم معصومون من الخطأ والزّلل عِصمة اختيار، وأنّ الله فـضّلهم عـلى خلقه، وجَعَلهم خلفاء القائمين بحقّه، وأنّه أظهر على أيديهم المُعجِزات تصديقاً لهم فيما ادّعوه من الإنباء والإخبار، وأنّهم مع ذلك بأجمعهم عبادٌ مخلوقون، وبشـرٌ مكلّفون، يأكلون ويشربون ويتناسلون، ويحيون بإحيائه، ويموتون بإماتته، تجوز عليهم الآلام المعترضات، فمنهم من قُتِل، ومنهُم مَن مات، لا يقدرون على خَلقٍ

ولا رزقٍ ولا يعلمون الغيب إلّا ما أعلمهم إله الخلق، وأنّ أقوالهم صدقٌ، وجميع ما أتوا به حقّ.

وأنّ أفضل الأنبياء أُولي العزم، وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمّد صلّى الله عليه وعليهم.

وأنّ محمّداً ﷺ بن عبد الله أفضل الأنبياء أجمعين، وخير الأوّلين والآخرين، وأنّه خاتم النبيّين، وأنّ آبائه من آدم عليه السلام إلى عبدالله وعبد المطّلب رضوان الله عليهم كانوا جميعاً مؤمنين موحّدين لله تعالى عارفين.

وكذلك كان أبو طالب بن عبد المطّلب رضوان الله عليه.

* ويعتقدَ أنّ الله سبحانه شَرّف نبيّنا محمّداً ﷺ بباهر الآيات، وقاهر المعجزات، فسبّح في كفّه الحصى، ونبع من بين أصابعه الماء، وغير ذلك ممّا قد تضمّنه الأنباء، وأجمع على صحّته العلماء، وأتى بالقرآن المبين الذي بَهرَ به السامعين، وعَجَز عن الإتيان بمثله سائر المُلْحِدين، وأنّ القرآن كلامُ رَبّ العالمين، وأنّه مُحْدَثٌ ليس بقديم.

* ويجبُ أن يعتقد أنّ جميع ما فيه من الآيات، الذي يتضمّن ظاهرها تشبيه الله تعالى بخلقه، وأنّه يُجبرهم على طاعته أو معصيته، أو يُضِلّ بعضهم عن طريق هدايته، فإنّ ذلك كلّه لا يجوزُ حمله على ظاهرها، وأنّ له تأويلاً يُلائم ما تشهدُ العقول به، ممّا قدّمنا ذكره في صفات الله تعالى، وصفات أنبيائه، فإنْ عرف المكلّف تأويل هذه الآيات فحَسَنٌ، وإلّا أجزأه أن يعتقد في الجملة أنّها متشابهات، وأنّ لها تأويلاً يُلائِم ما تشهد به العقول والآيات المحكمات، وفي القرآنُ المحكم والمتشابه، والحقيقة والمجاز، والناسخ والمنسوخ، والخاصّ والعام.

* ويجبُ عليه أن يقرّ بملائكة الله أجمعين، وأنّ منهم جبرئيل وميكائيل،

وأنّهما من الملائكة الكرام كالأنبياء بين الأنام، وأنّ جبرئيل عليه السلام هو الرُّوح الأمين الذي نَزَل بالقرآن على قلب محمّدٍ خاتم النبيّين، وهو الذي كان يأتيه بالوحي من ربّ العالمين.

* ويجبُ الإقرار بأنّ شريعة الإسلام التي أتى بها محمّد عليه السلام ناسخةٌ لما خالفها من شرائع الأنبياء المتقدّمين، وأنّه يجب التمسّك بها، والعمل بما تضمّنه من فرائضها، وأنّ ذلك دينُ الله الثابت الباقي إلى أن يَرِث اللهُ الأرضَ ومن عليها، لا حَلال إلّا ما أحلّت، ولا حَرام إلّا ما حَرّمت، ولا فَرض إلّا ما فَرَضت، ولا عبادة إلّا ما أوجَبَتْ.

وأنّ من انصرف من الإسلام وتمسّك بغيره كافرٌ ضالّ، مخلّدٌ في النّار، ولو بذل من الاجتهاد في العبادة غاية المستطاع.

وأنّ من أظهر الإقرار بالشهادتين كان مُسلماً، ومَنْ صدّق بقلبه ولم يَشُكّ في فرضٍ أتى به محمّد صلى الله عليه وآله كان مؤمناً.

ومن شرائط الواجبة للإيمان العمل بالفرائض اللّازمة، فكلّ مؤمن مُسلمٌ، وليس كلّ مسلمٍ مؤمناً، وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ إنّما أراد به الإسلام الصحيح التامّ الذي يكون المسلم فيه عارفاً مؤمناً عالماً بالواجبات طائعاً.

* ويجبُ أن يعتقد أنّ حُجَج الله تعالى بعد رسوله، الذين هم خلفاؤه، وحَفَظة شرعه، وأئمّة أُمّته إثنى عشر من أهل بيته :

أوّلهم: أخوه، وابن عمّه، وصِهْره، بعل فاطمة الزهراء ابنته، ووصيّه على أُمّته، عليُّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، ثُمّ الحَسنُ بن عليّ الزكيّ، ثُمّ الحُسينُ بن عليّ الشهيد، ثُمّ عليّ بن الحسين زين العابدين، ثُمّ محمّد بن عليّ باقر العلوم، ثُمّ جعفر ابن محمّد الصادق، ثُمّ موسى بن جعفر الكاظم، ثُمّ عليّ بن موسى الرِّضا، ثُمّ

محمّد ابن علي التقيّ، ثُمّ عليّ بن محمّد المنتجب، ثُمّ الحَسن بن عليّ الهادي، ثُمّ الخَلَف الصالح ابن الحسن المهدي صلوات الله عليهم أجمعين.

لا إمامة لأحدٍ بعد رسول الله ﷺ إلّا لهم عليهم السلام، ولا يجوزُ الإقتداء في الدِّين إلّا بهم، ولا أخذ معالم الدِّين إلّا عنهم.

وأنّهم في كمال العِلْم والعِصْمة من الآثام نظير الأنبياء عليهم السلام.

وأنّهم أفضل خلق الله بعد رسوله عليه السلام.

وأنّ إمامتهم منصوصٌ عليها من قِبل الله على اليقين والبيان.

وأنّه سبحانه أظهر على أيديهم الآيات، وأعلمهُم كثيراً من الغايبات، والأُمور المستقبلات، ولم يُعْطِهم من ذلك إلّا ما قارن وجهاً يعلمه من اللُّطف والصَّلاح.

وليسوا عارفين بجميع الضمائر والغايبات على الدّوام، ولا يُحيطون العلم بكلّ ما عَلمه الله تعالى.

والآيات التي تظهر على أيديهم هي فعلٌ لله دونهم، أكرمهم بها، ولا صُنْعَ لهم فيها.

وأنّهم بَشَرٌ مُحْدَثُون، وعبادٌ مصنوعون، لا يَخْلِقُونَ ولا يَرزِقون، ويأكلون ويشربون، وتكون لهم الأزواج، وتنالهم الآلام والأعلال، ويُستَضامون ويَخافون فيتّقون، وأنّ منهم من قُتِل، ومنهم من قُبض.

وأنّ إمام هذا الزمان هو المهديّ بن الحسن الهادي، وأنّه الحُجّة على العالمين، وخاتم الأئمّة الطاهرين، لا إمامة لأحدٍ بعد إمامته، ولا دولة بعد دولته، وأنّه غائبٌ عن رعيّته غيبة اضطرارٍ وخوفٍ من أهل الضلال، وللمعلوم عند الله تعالى في ذلك الصّلاح.

ويجوز أن يُعرِّف نفسه في زمن الغيبة لبعض النّاس، وأنّ الله عزّ وجلّ سيُظْهِره وقت مشيئته، ويجعل له الأعوان والأصحاب، فيمهّد الذين به يظهر الأرض على

يده، ويُهلِك أهل الضَّلال، ويُقيم عمود الإسلام، ويصير الدِّين كلّه لله، وأنّ الله عزّ وجلّ يظهر على يديه عند ظهوره الأعلام، وتأتيه المُعجزات بخرق العادات، ويُحيي له بعض الأموات، فإذا قام في النّاس المدّة المعلومة عند الله سبحانه قبضه إليه، ثمّ لا يمتدُّ بعده الزمان، ويتّصل الأيّام حتّى يكون شرائط الساعة، وإماتة مَنْ بقي من النّاس، ثمّ يكون المعاد بعد ذلك.

* ويعتقد أنّ أفضل الأئمّة عليهم السلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأنّه لا يجوز أن يسمّى بأمير المؤمنين أحدٌ سواه، وأنّ بقيّة الأئمّة صلوات الله عليهم يُقال لهم الأئمّة والخُلفاء والأوصياء والحُجَج، وإن كانوا في الحقيقة أُمراء المؤمنين، فإنّهم لم يُمنَعُوا من هذا الاسم لأجل معناه، لأنّه حاصلٌ لهم على الاستحقاق، وإنّما مُنِعوا من لفظه حِشْمةً لأمير المؤمنين عليه السلام.

* وأنّ أفضل الأئمّة بعد أمير المؤمنين وَلَده الحَسن، ثُمّ الحُسين، وأفضل الباقين بعد الحسين إمام الزمان المهديّ عليه السلام، ثُمّ بقيّة الأئمّة بعده على ما جاء به الأثر، وثَبَت في النظر.

وأنّ المهدي عليه السلام هو الذي قال فيه رسول صلى الله عليه وآله: «إنّه لو لَم يبق من الدُّنيا إلّا يومٌ واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يَظهر فيه رجلٌ من وَلَدي يُواطي اسمه اسمي يملؤها عَدْلاً وقِسْطاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً»، فاسمه يواطي اسم رسول الله صلى الله عليه وآله، وكنيته تواطي كنيته، غير أنّ النهي قد ورد عن اللّفظ، فلا يجوز أن يتجاوز في القول إنّه: المهديّ، والمنتظر، والقائم بالحقّ، والخَلَف الصالح، وإمام الزمان، وحُجّة الله على الخلق.

* ويجبُ أن يُعتقد أنّ الله فَرَض معرفة الأئمّة عليهم السلام بأجمعهم، وطاعتهم وموالاتهم والاقتداء بهم، والبراءة من أعدائهم وظالميهم ومخالفيهم، والمتغلّبين على مقاماتهم، والمدّعين لمنازلهم، وأشياعهم وأتباعهم، وجميع المتفقّهين لغير

الأئمّة صلوات الله عليهم، وأنّه لا يتمّ الإيمان إلّا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وأنّ أعداء الأئمّة عليهم السلام كفّارٌ مُلْحِدون في النّار وإن أظهروا الإسلام، فمن عَرَف الله ورسوله والأئمّة الإثني عشر، وتولاهم، وتَبرّء من أعدائهم، فهو مؤمن، ومن أنكرهم أو شَكَّ فيهم، أو أنكر أحدهم، أو شكّ فيه، أو تولّى أعدائهم، أو أحد أعدائهم، فهو ضالٌّ هالك، بل كافرٌ، لا ينفعه عملٌ ولا اجتهاد، ولا تُقبل له طاعة، ولا تصحّ له حسنات.

* ويعتقد أنّ الله يزيد وينقص إذا شاء في الأرزاق والآجال، وأنّه لم يَرزق العبد إلّا ما كان حلالاً طيّباً.

* ويعتقد أنّ باب التوبة مفتوحٌ لمن طَلَبها، وهي النَّدم على ما مضى من المعصية، والعَزمُ على ترك المعاودة إلى مثلها، وأنّ التوبة ماحيةٌ لما قبلها من المعصية الّتي تاب العبد منها.

وتجوزُ التوبة مِنْ زلّةٍ إذا كان التائب منها مقيماً على زلّةٍ غيرها لا تشبهها، ويكون له الأجر على التوبة، وعليه وِزر ما هو مُقيمٌ عليه من الزلّة، وأنّ الله يقبل التوبة بفضله وكرمه، وليس ذلك لوجوب قبولها في العقل قبل الوعد، وإنّما عُلِم بالسَّمع دون غيره.

* ويجب أن يعتقد أنّ الله سبحانه يميتُ العباد ويُحييهم بعد الممات ليوم المعاد، وأنّ المحاسبة حقٌّ والقصاص، وكذلك الجَنّة والنّار والعقاب، وأنّ مرتكبي المعاصي من العارفين بالله ورسوله والأئمّة الطاهرين، المعتقدين لتحريمها مع ارتكابها، المسوّفين التوبة منها عُصاةٌ فُسّاق، وأنّ ذلك لا يَسلبهم اسم الإيمان كما لم يسلبهم اسم الإسلام، وأنّهم يستحقّون العقاب على معاصيهم، والثواب على معرفتهم بالله تعالى ورسوله والأئمّة من بعده صلوات الله عليهم، وما بعد ذلك من طاعتهم، وأمرُهُم مردودٌ إلى خالقهم، وإن عفا عنهم فبفضله ورحمته، وإن عاقبهم

فبعدله وحكمته، قال الله سبحانه: ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾.

وأنّ عقوبة هؤلاء العُصاة إذا شاءها الله تعالى لا يكون مؤبّدة ولها آخر، يكون بعده دخولهم الجنّة، وليسوا من جُملة مَنْ توجّه إليهم الوعيد بالتخليد، والعفو من الله تعالى برجاء للعصاة المؤمنين، وقد غلطت المعتزلة فسمّت من يرجو العفو مُرجئاً، وإنّما يجبُ أن يُسمّى راجياً، ولا طريق إلى القطع على العفو، وإنّما هو الرجاء والتجويز فقط.

* ويعتقدَ أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده عليهم السلام شفاعةً مقبولة يوم القيامة، تُرجا للمؤمنين من مرتكبي الآثام، ولا يجوزُ أن يَقطع الإنسان على أنّه مشفوعٌ فيه على كلّ حال، ولا سبيل له إلى العلم بحقيقة هذه الحال، وإنّما يجب أن يكون المؤمن واقفاً بين الخوف والرّجاء.

* ويعتقدُ أنّ المؤمنين الذين مَضوا من الدُّنيا وهم غير عاصين، يؤمر بهم يوم القيامة إلى الجنّة بغير حساب، وأنّ جميع الكفّار والمشركين، ومَنْ لم تصحّ له الأصول من المؤمنين، يؤمَر بهم يوم القيامة إلى الجحيم بغير حساب، وإنّما يُحاسب من خَلَط عملاً صالحاً وآخر سيّئاً وهم العارفون العُصاة.

* وأنّ أنبياء الله تعالى وحُجَجه عليهم السلام هم في القيامة المسؤولون للحساب بإذن الله تعالى، وأنّ حُجّة أهل كلّ زمان يتولّى أمر رعيّته الذين كانوا في وقته، وأنّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الاثني عشرة من بعده عليهم السلام هم أصحاب الأعراف، الذين لا يَدخُل الجنّة إلّا مَن عَرِفهم وعرفوه، ولا يدخلُ النّار إلّا من أنكرهم وأنكروه، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يُحاسِبُ أهل وقته وعصره، وكذلك كلّ إمام بعده، وأنّ المهديّ عليه السلام هو المواقف لأهل زمانه والمُسائِل للذين في وقته، وأنّ الموازين الذي تُوضَع في القيامة هي إقامة العدل في الحساب، والإنصاف في الحكم والمجازات، وليست في الحقيقة موازين بكفّات وخيوط كما تَظنُّ العوام.

* وأنّ الصراط المستقيم في الدُّنيا دين محمّدٍ وآل محمّد عليهم السلام، وهو في الآخرة طريق الجنان.

* وأنّ الأطفال والمجانين والبُله من النّاس، يتفضّل عليهم في القيامة بأن تكمل عقولهم ويدخلون الجنان.

وأنّ نعيم أهل الجنّة متّصلٌ أبداً بغير نفاد، وأنّ عذاب المشركين والكفّار متّصلٌ في النّار بغير نفاد.

* ويجبُ أن تؤخذ معالم الدِّين في زمان الغيبة من أدلّة العقل، وكتاب الله عزّ وجلّ، والأخبار المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الأئمّة عليهم السلام، وما أجمعت عليه الطائفة الإماميّة، وإجماعها حُجّة.

فأمّا عند ظهور الإمام عليه السلام، فإنّه المفزَعُ عند المشكلات، وهو المنبّه على العقليّات، والمعرّف بالسَّمعيّات، كما كان النبيّ صلى الله عليه وآله.

ولا يجوزُ إخراج الأحكام في السمعيّات بقياسٍ ولا اجتهاد. فأمّا العقليّات فيدخلها القياس والاجتهاد.

ويجبُ على العاقل مع هذا كلّه ألا يقع بالتقليد في الاعتقاد، وأن يسلك طريق التأمّل والاعتبار، ولا يكون نظره لنفسه في دينه أقلّ من نظره لنفسه في دُنياه، فإنّه في أُمور الدُّنيا يحتاط ويحترز، ويفكّر ويتأمّل، ويعتبر بذهنه ويستدلّ بعقله، فيجبُ أن يكون في أمر دينه على أضعاف هذه الحال، فالغَررُ في أمر الدِّين أعظمُ من الغرر في أمر الدُّنيا، فيجبُ أن لا يعتقد في العقليّات إلّا ما يَصحّ عنده حقّه، ولا يُسلّم في السمعيّات إلّا لمن ثبت له صدقه.

نسأل الله حُسن التوفيق برحمته، وألا يَحرِمنا ثواب المجتهدين في طاعته. قد أثبَتُّ لك يا أخي أيّدك الله ما سألتَ، واقتصرتُ وما أطلتُ، والذي ذكرتُ أصلٌ لما تركتُ، والحمدُ لله وصلواته على سيّدنا محمّدٍ رسوله وآله وسلّم.